التكشيف الموضوعي في ايطاليا: انجازات حديثة ورؤى مستقبلية

Alberto Cheti (Associazione italiana biblioteche, GRIS)
Anna Lucarelli (Biblioteca nazionale centrale di Firenze)
Federica Paradisi (Biblioteca nazionale centrale di Firenze)

١. التقليد الايطالي للتكشيف الموضوعي حتى يومنا هذا والأدوات المستخدمة:

١.١

الهدف من هذه الورقة هو تقديم رؤية عامة للتكشيف الموضوعي في ايطاليا، وتوضيح التقدم الذي حدث في السنوات الأخيرة في خلق أدوات فعّالة للوصول إلى الموضوعات التي تتفق مع المبادئ والمعايير الدولية، وتستطيع أن تتعامل مع تزايد توافر المصادر المعلوماتية على الويب، وتلبي الاحتياجات المعلوماتية لجيل جديد من المستخدمين.

واليوم يوجه قدر كبير من الاهتمام إلى لغات تصنيف وتكشيف الموضوعات والمبني – بقدر الإمكان – على معايير مشتركة تسمح بإجرائها بصورة متفاعلة ويمكن تنظيمها. إن "التحدي الجديد للمكتبات والمعايير" هو خلق طرق مستقبلية ليس لها حدود أو عوائق لغوية، ويمكن أن تتعامل مع مصادر مختلفة.

لقد شهدت السنوات الأخيرة في ايطاليا مبادرات كثيرة أتت بثمارها في مجال الفهرسة. فعلى سبيل المثال، لقد تم نشر الكود الايطالي الجديد للفهرسة (REICAT) هذا العام.

إن التكشيف الموضوعي الايطالي لديه تقليد طويل يعود إلى بداية القرن الماضي. في العشرينات من القرن الماضي أسس مجتمع المكتبات الايطالي لغات أول فهرس موضوعي بناءً على رؤوس الموضوعات التي تضعها مكتبة الكونجرس، ولكن لم يتم عمل الـ Soggettario – رؤوس الموضوعات لفهارس المكتبات الايطالية – إلا في عام ١٩٥٦ وذلك في المكتبة القومية المركزية بفلورنسا (BNCF).

لقد بُني نظام الفهرسة الموضوعية على النموذج الفكري والهيكلي للطبعة الخامسة من رؤوس الموضوعات المستخدمة في قاموس الفهارس لمكتبة الكونجرس، وقد أدى إلى تشجيع تقديم الفهرسة الموضوعية في المكتبات الايطالية. وفي ١٩٥٨ قدمت الببليوجرافيا القومية الايطالية BNI – والتي تم مراجعتها من قبل المكتبة القومية المركزية بفلورنسا BNCF – الـDDC (تصنيف ديوي العشري) كوسيلة لتنظيم السجلات الببليوجرافية في أعدادها الشهرية.

حيث انه لم يتواجد في ذلك الوقت طبعات ايطالية من الـDDC فلقد تم استخدام نسخ مختصرة ومعدلة داخلياً. ولقد استمرت BNCF في لعب دور قيادي في خلق ومراجعة وتعديل أدوات التكشيف. ولمدة الخمسين سنة التالية تم استخدام الـSoggettario القديم كمعيار لممارسات التكشيف الموضوعي في المكتبات الايطالية، وهو بمثابة قائمة هيكلية لرؤوس الموضوعات وقد ساعد على توفير بعض الأمثلة القليلة لتركيبات ملائمة من المصطلحات (خطوط الموضوعات) ولكنه لم يقدم قوانين خاصة بالعلاقات الدلالية والنحوية بين هذه المصطلحات.

إن المبادئ التي تأسس عليها هذا النظام تبدو جيدة من الناحية النظرية، ولكن هيكلها أظهر عدة مشاكل في مجالات مختلفة. لقد تم عمل الـــSoggettario القديم قبل نشر المعايير الدولية، وبالتالي كان يفتقد التعليمات الرمزية واللازمة لبناء سلسلة أو خطوط الموضوعات وآليات تحكم وإثراء المفردات اللغوية. وبمرور الوقت أصبح عتيقاً، ليس فقط فيما يتعلق بالمفردات اللغوية ولكن أيضاً فيما يتعلق بالهيكل اللغوي كله وذلك لافتقاده إلى القواعد الواضحة. ولقد أدى استخدامه إلى ممارسات وحلول متنوعة (وأحياناً غير متناسقة) للتكشيف.
وبالرغم من هذه المشاكل، فان ممارسات الفهرسة الخاصة بـــ BNI لعبت دوراً هاماً كمرجع استنادي في معظم المكتبات الايطالية وقدمت نموذجاً لتكشيف اللغة. وما بين أعوام ١٩٥٨ و١٩٩٩، فلقد راجعت BNI بصورة منتظمة قوائم رؤوس المواضيع الجديدة بهدف تعديل وإثراء المفردات اللغوية للـــSoggettario. ولكن بالرغم من ذلك فلم يتغير هيكله.

١.٢

لقد استخدمت ممارسات التكشيف الموضوعي في الخمسينيات لغة سابقة التنسيق وأخرى لاحقة التنسيق. وفي الثمانينيات انتشر بناء معجم مصطلحات يتبع معايير الأيزو ونجاحه في بيئات الوثائق المتخصصة التي تستخدم أساساً اللغة سابقة التنسيق. لكن للأسف، لم يتم الربط بين هذه الخبرات، وكانت المعاجم المنشأة متعددة التخصصات واللغات، وقلما ما كانت عامة. منذ ذلك الحين لم يتم عمل مسح استبياني كامل عن المعاجم المُعدة والمستخدمة في ايطاليا، ومع ذلك فاننا نأمل أن يقوم اتحاد المكتبات الايطالي (AIB) – في المستقبل القريب – بعمل تلك المبادرة وذلك بالتعاون مع مؤسسات أخرى مثل ISKO ايطاليا وAIDA .

١.٣

ويعتبر تصنيف الديوي العشري DDC أداة أخرى للتكشيف وأصبحت شائعة الاستخدام في الثمانينيات، ويرجع الفضل في ذلك إلى إصدار النسخ الأولى للديوي الايطالي والتي حررتها الـــAIB (اتحاد المكتبات الايطالي) في عام ١٩٨٦ وتبناها ودعمها الـــBNI (الببليوجرافيا القومية الايطالية) في نفس العام. ومنذ عام ٢٠٠٠ تقوم المكتبة القومية المركزية بفلورنسا BNCF بتحرير النسخة الايطالية للديوي. والجدير بالذكر هنا أن المكتبة القومية المركزية بفلورنسا تقوم – منذ نشر الطبعة الايطالية من الديوي DDC21 – بتحرير الترجمات الايطالية للديوي، ومن ثم فهي تقوم بواجبها المؤسسي في توفير أدوات رسمية للفهرسة الدلالية.
قامت مؤخراً الـــ BNCF بعمل تحليل لاستخدام الديوي في ايطاليا في ابريل و مايو من هذا العام (أول تحليل من نوعه). وقد قامت المؤسسة المركزية للفهرسة الموحدة (ICCU) والتي تدير الـــSBN (شبكة اتصال المكتبات الايطالية) بتوفير معلومات وبيانات جوهرية. وبفحص نتائج الاستبيان المفصل، تبين أن الديوي هو النظام الأكثر استخداماً بين كل أدوات التصنيف الأخرى، وقلما يعمل بالتعاون مع نظم تصنيف دولية أخرى والتي تُستخدم غالباً في الجامعات ومكتبات البحث. لقد أوضحت البيانات أنه لا يتم استخدام الـــ DDC بصورة رسمية: فلا تستخدم كل المكتبات نفس (آخر) نسخة، ولا تستخدم نفس الشكل الكامل أو المختصر. والبعض يستخدم بصورة واضحة في هذه المكتبات والتي تستخدمها لأغراض الفهرسة وليس من أجل ترفيف

الكتب. لقد تم عمل المسح الاستبياني بغرض التخطيط لمبادرات من شأنها تحسين تشغيل واستخدام الـــ DDC مثل أدوات الانترنت التي تتفق مع الجيل الجديد OPACs (الفهرس المباشر المتاح للجمهور) (مثل التجربة الايجابية للمكتبة القومية الألمانية).

ولذلك، فانه عند تلخيص تاريخ التصنيف والتكشيف في ايطاليا حتى يومنا هذا، فاننا نلاحظ استخدام كم متنوع من الأدوات والممارسات حتى وقتنا الحاضر. لقد كان الـــSoggettario القديم والنسخ الايطالية من الديوي DDC بمثابة نقاط مراجعة هامة سمحت بتبادل المناهج. وبالرغم من ذلك فان الالتزام الكامل بالمعايير الدولية لم يحدث إلا مؤخراً. لقد حدث التقدم بصورة متدرجة ولكن بخطى كبيرة وهامة. وأحد المشروعات التي ساهمت في إحداث هذا التطور وأضافت ابتكارات هامة هو مشروع مجموعة البحث في مجال التكشيف الموضوعي (GRIS) والتي كونتها الـــAIB، ولقد أنتجت هذه المجموعة "إرشادات التكشيف الموضوعي" التي صدرت في عام ١٩٩٦.
لقد ساهمت الأسس النظرية والقواعد التي طورتها الـــGRIS في خلق دافع لمشروع تجديد الـــSoggettario القديم (الذي تبنته وأشرفت عليه الـــBNCF) والذي نتج عنه الـــSoggettario الجديد في عام ٢٠٠٧. إن الـــSoggettario الجديد هو لغة تكشيف تتكون من مجموعة من القواعد والمفردات اللغوية المتحكمة في شكل المعاجم العامة.